مجلة

تاريخ الاسرائيليين فى مصر

تصدرها

جمعية الأبحاث التاريخية الاسرائيلية المصرية

العدد الأول — سنة ١٩٤٧

القاهرة

مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية

١٩٤٧

تاريخ الإسرائيليين في مصر

Revue De L'HISTOIRE JUIVE EN EGYPT

“We shall greatly cherish this rare book" La revue de l'histoire Juive en Egypte" published by La Societe d'etudes Juives Historiques d'Egypte in Cairo in 1947 .It is an important and rare document and will have a prominent place in our library.”

“ La revueL'histoire Juive en Egypte" was provided by Joe Rossano in memory of his parents: Felix Youssef Rossano and Victoria Rossano nee Abadi, and also to his uncle Nessim Youssef Rossano who gave him this book which is now on display at the University of Tel Aviv, in the Jews of Egypt section.

The HSJE would like to thank Mr. Joe Rossano for providing the book and Dr. Maurice M. Mizrahi for scanning it for the benefit of all the Jews from Egypt and their descendants for years to come

Distributed by the HISTORICAL SOCIETY OF JEWS FROM EGYPT 1996

مجلة

تاريخ الاسرائيليين فى مصر

تصدرها

جمعية الأبحاث التاريخية الاسرائيلية المصرية

العدد الأول — سنة ١٩٤٧

القاهرة

مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية

١٩٤٧

مجلة

تاريخ الاسرائيليين فى مصر

العدد الأول — سنة ١٩٤٧

تنبيه

ما زال المشتغلون بتاريخ الاسرائيليين فى مصر مفتقرين إلى إداة لنشر بحوثهم وآرائهم ؛ فيقيننا أن إصدار هذه المجلة الجديدة سيسد نقصاً ، كما سيتيح لنا القيام برسالة .

وما من شك فى أن تضافر جهود العلماء الاخصائيين سيؤدى ، يوماً بعد يوم ، إلى زيادة الاهتمام نحو مادة غزيرة صعبة ، مواضيعها بعيدة عن مشاغلنا اليومية ، لكنها مشوقة ، نظراً إلى ما ستفتحه من الآفاق الواسعة المدى ، عند ما تطلع الطوائف الاسرائيلية بانتظام ، على رسائل تاريخية صحيحة ، لماضيهم وحياتهم بين ظهرانى الشعب المصرى الكريم ؛ وهى رسائل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ المجيد لوادى النيل السعيد ، الذى يرجع إلى آلاف السنين .

لقد لبت جمعية البحوث التاريخية الاسرائيلية ، التى أنشئت فى القاهرة عام ١٩٢٥ ، رغبات أعضائها وأصدقائها العديدين فى مصر وفى الخارج ، فقررت فى جلستها العمومية المنعقدة فى يونيو سنة ١٩٤٥ ، إصدار هذه المجلة سنوياً ، بعد أن حددت طابعها ومناهجها تحديداً دقيقاً .

وسترمى مجلتنا قبل كل شىء ، إلى خدمة العلم الصحيح ؛ فتنشر البحوث الأصلية للعلماء الذين يستقونها من مصادرها ؛ وبعبارة أخرى ، لن تحوى إلا الرسائل العلمية المحضة ، التى ينقلها اخصائيون قادرون على استخلاص معانى الوقائع التاريخية ومراميها ، من آثار الماضى مباشرة . هكذا ستكون جل مقالاتها متخصصة فنية ، مكتوبة للقارىء الملم بالأمور ، ولكل المنصرفين إلى كشف النقاب عن المشاكل التاريخية .

وعلى كل ، فسنراعى أن يتضمن كل عدد سنوى أكثر من مقال لاخصائى ، عن مواضيع عامة نوعاً ، حتى تكون فى متناول القراء الذين لا يهتمون إلا بالوجوه الشاملة

لتاريخ اليهود فى مصر ، وسنشر أيضاً ، استكمالاً للفائدة ، خلاصات مختصرة لما يستحدث من المصنفات الداخلة فى مضمارنا .

وستصدر مجلتنا متعددة اللغات ، تسهيلا لاشتراك علماء مصر والخارج فى تحريرها ، تاركين لكل منهم حرية المفاضلة بينها ، متوخين نشر أعمالهم بلغة تحريرها . وقد رأينا من الأهمية بمكان أن نورد ترجمة موجزة بالعربية لجميع الموضوعات ، حتى تصبح مجلتنا فى متناول عامة الشعب المصرى .

أما منهاجنا ، فانه يمتد إلى أقصى حدود تاريخ اليهود فى مصر ، زماناً ومكاناً : نشوء الطوائف اليهودية المختلفة على ضفاف النيل ومصيرها منذ ظهورها الأول فى عهد آباء بنى اسرائيل حتى العصر الحديث .

هذا هو مدى نشاطنا ويمكن تقسيمه إلى العصور الآتية :

١) العصر العادى[1] : إقامة العبريين فى مصر ، الخروج ، الاتصالات المستمرة بين مصر وفلسطين ، حتى الملك سليمان الحكيم (حوالى سنة ١٠٠٠ ق. م.)

٢) العصر القديم : اليهود فى مصر منذ عهد الهيكل الأول ، حتى نهاية حكم الفرس فيها (حوالى سنة ٤٠٠ ق. م.)

٣) العصر الكلاسيكى : يهود الإسكندرية فى عهد اليونان ، ثم تحت حكم الامبراطورية الرومانية ، حتى نهاية العهد البيزنطى (٦٤٦ م.)

٤) العصر العربى : اليهود فى مصر فى عهد الخلفاء الفاطميين ، وفى عهد المماليك (حتى سنة ١٥١٧ م.)

---

(١) العادى : الشىء القديم نسبة الى قبيلة عاد البائدة . يقال « مجد عادى و بئر عادية » (أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد ص ٨٤٥) . قال كثير :

ما سال واد من تهامة طيب .. به قلب عادية وكرور

٥) العصر الحديث : اليهود فى مصر تحت حكم الدولة العثمانية ، حتى تبوُّ أسرة محمد على الكبير العرش .

وضمن هذه الدائرة الدقيقة ، ستجد جميع مذاهب علم فقه اللغات ، المكان اللائق بها ، ولا سيما التاريخ السياسى والاقتصادى والاجتماعى والدينى للطوائف اليهودية في مصر ، فضلاً عن التاريخ الأدبى ، بما فيه تاريخ اللغات ومقارنتها ، ودراسة البردى ، وعلم الكتابات ، وتاريخ العلوم ، والجغرافية ، وعلم التواريخ وتسلسلها ، وأخيراً تاريخ الفنون الجميلة ، وفن العمارة ، وسك النقود ؛ فجميع هذه الفروع التخصيصية ستحيى أمام أعيننا مشهداً كاملاً لحضارة اليهود ، وللدور الذى قاموا به ، بوصفهم عنصراً ناشطاً فى هذا الوادى الأمين ، حيث يتمتعون دائماً بحرياتهم كاملة غير منتقصة ، تحت رعاية مليك مستنير ، وفى ظل عرشه الوارف .

وها نحن نقدم إلى الجمهور العدد الأول ، وقد أسندت تهيئته إلى ناشر مجلتنا ، المسيو برنهارد جردزلوف ، الذى لم يألُ جهداً فى سبيل نجاح رسالتنا ؛ كما قبل زميلنا الدكتور الفريد يلوز عن طيبة خاطر ، وضع موجز للمقالات باللغة العربية . ولا يسعنا إلا أن نقدم خالص شكرنا إلى جميع المؤلفين الذين اشتركوا فى التحرير ، فظهر هذا العدد الأول جزيل الفائدة ، مشوقاً طريفاً ؛ كما نرجو أن يواصلوا معاونتهم الثمينة .

وأخيراً نود أن نعرب عن آيات العرفان بالجميل للمسيو شارل كوينز ، مدير المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية فى القاهرة ، إذ تفضل بطبع هذه المجلة فى دار طباعة المعهد ، ذات الأجهزة البالغة أوج الكمال ، وفى ذلك خير ضمان لحسن تهيئة مجلتنا ، وتقديمها فى الثوب الخليق بها .

رينيه قطاوى بك

رئيس جمعية البحوث التاريخية الاسرائيلية فى مصر

القاهرة فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٦

موجز البحوث والرسائل

المنشورة فى هذا العدد

تلخيص

الدكتور الفريد يلوز

سكرتير عام جمعية البحوث التاريخية الاسرائيلية فى مصر

مراد كامل — نبذة عن أوراق بردى أراميه مكتشفة فى تونه الجبل

عثر أخيراً الأستاذ سامى جبره على أوراق بردى أرامية فى حفائر تونة الجبل ؛ وهذا الاكتشاف هو الثانى من نوعه فى مصر .

والأوراق واضحة الخط ، مكتوبة بقلم مصرى دقيق ، ومربوطة ربطاً محكماً ، ومثبتة بأختام من الطين .

وهى عبارة عن خطابات بعضها مرسل إلى أسوان ، وبعضها إلى أخميم . وقد كتب العنوان فى سطر واحد على المثال الآتى :

אל (الختم) חשי מן מכבנת בר פסמי סון יבל

أى : «إلى تاشى من ماكبانيت بن پسامى بأسوان يقدم إليه»

ورغم عدم وجود أى تاريخ على هذه الرسائل ، نستطيع التأكيد أن عهدها يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ؛ ولا غرو فإن أسلوبها الارامى يحاكى أسلوب الأقاليم الغربية ، فى المملكة الفارسية آنئذ . يؤيد ذلك وجود ناووس لداريوس فى نفس السرداب .

وهذا دليل قاطع على إقامة جالية يهودية فى مصر ، غداة وفاة النبى أرميا ، وبرهان ساطع على أن تلك الجالية كانت تعبد ملكة السماء מלכת השמים (מלכת שמין) أو آلهة

أخرى אלהים אחרים . وليس هذا بالأمر المستغرب ، فقد جاء فى سفر ارميا (فصل ١٤ آيات ١٥ إلى ١٧) ذكر يهود مصر الذين يحرقون البخور لملكة السماء وسردت أوراق البردى هذه ، أسماء الآلهة التى كان اليهود يعبدونها عدا ملكة السماء وهى : نيبو נבו وبانيت בנת وبيت ايل בתאל (كذا) . واختلطت أسماء الأعلام السامية بأسماء الأعلام المصرية ، مما يدل على اندماج يهود مصر فى سكان البلاد الأصليين . ومن الأسماء السامية : احاتسين אחחסן وبيتلناتانو ביתאל נתנו وبيتلشازاب ביתאלשזב ونبوناتان נבו נתן وعاقاب עקב وصيبى צבי وشآل שאל . ومن الأسماء المصرية أوسرشوت אסרשה وباقى בתי وحفراع חפרע وتوسرى תטסרי

وموضوع هذه الرسائل متعلق بشؤون عائلية وتهانى وتكليف بشراء بعض الحاجيات أو الاعتذار لأى سبب من الأسباب مثل العبارة الآتية : אן אשכחה אש מהימן אהה לכן מדעם أى إذا وجدت رجلا مؤتمنا سأرسلها اليك معه .

وأهم الأشياء الوارد ذكرها هى الصوف עמר و زيت الدهان משח זית والملابس כתנה والصناديق ארון الخ أما العملة فهى الشيقال واختصارها ש يليه العدد مثل ש III يساوى ثلاثة اشقال ؛ والزوز זוז الفضى .

وقد ألقى هذا الاكتشاف ضوءاً جديداً على تاريخ اللغة الارامية فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وأتاح إضافة ألفاظ جديدة إلى المعجم الارامى ، وتحقيق عبارات ومصطلحات متعلقة بقواعد هذه اللغة .

سلامون پينس — ناتانئيل الفيومى ومذهب الفرقة الاسماعيلية

أثار كتاب « بستان العقول » جدلاً حول شخصية مؤلفه وتاريخ صدوره . فيقول بعض الباحثين أنه من وضع يعقوب بن ناتانئيل الفيومى ، أحد علماء صنعاء ، وهو الذى وجه إليه موسى بن ميمون « رسالة اليمن » . ويعارضهم آخرون قائلين أن مصنفه هو

ابن أحد مراسلى موسى بن ميمون ، وقد وقع بامضاء «الفيومى بن سعد ياه» . أما تاريخ صدوره ، فمختلف عليه بين ٥٥٩ و ٥٦٧ هـ (١١٦٧ — ١١٧٢م) .

مما لا ريب فيه أى «بستان العقول» مطبوع بطابع الفرقه الاسماعيلية ، كما يستدل من النصوص المكتشفة حديثاً . ووجوه الشبه بينه وبين مذهب الفاطميين ظاهرة جلية فى الدعاء الاستهلالى ، حيث جاء : «معل علة العلل» ، و «معل علة الموجودات» و «مبدع» و «بارى» و «معطى الحياة والكمال والأزل والدولم والسعادة» الخ . وهذه الصفات الالهية واردة كلها فى مؤلفات فقهاء الفاطميين من اعلام الفرقة الاسماعيلية ، أمثال ناصر خسرو مؤلف «زاد المسافرين» و «وخوان الاخوان» فى عهد المستنصر بالله ؛ والكرمانى ، واضع «راحة العقل» .

وقد أشار «بستان العقول» إلى صفتين من الصفات الثلاث التى جاءت فى «خوان الاخوان» وهما «الأمر والارادة» ، واختلف مع مؤلفه فى الصفة الثالثة وهى «الكلمة» إذ ذكر بدلها «المشيئة» . ويرى الكرمانى أن «الابداع» صفه من صفات العقل العشر ، وهى : «الحياة والوجود والوحدة والتمام التام والكمال والأزلية والاحاطة والعلم والقدرة والابداع» . يوافقه فى ذلك ناثانئيل إستناداً على الفقرة الآتية الواردة فى «حكم الآباء» פרקי אבות : «بعشرة أقوال خلق العالم وعلى الكلمات العشر (يقصد الوصايا العشر) يقوم العالم» בעשרה מאמרות נברא העולם ועל עשר הדברות יעמוד העולם . ويشترك كلاهما فى فكرتين أخريين : فكرة الانبعاث وفكرة العقل العاقل المعقول .

وهنالك مذاهب متعلقة بالكون الأكبر (أى العالم) وبالكون الأصغر (أى الإنسان) عظيمة الشبه بالتعاليم الاسماعيلية ، مستقاه غالباً من «رسائل إخوان الصفا» ، منها قوله بوجود تقابل وتوازن بين العوالم الثلاثة : اللطيف والخفيف والكثيف ، وهذا عين ما جاء فى «كتاب الموازنه» لابن العربى . لكن ناثانئيل يعارض الآراء الفلسفية الخاصة بعلم الفلك والكواكب السيارة ، معتقداً أن دورة تلك الكواكب

تسير من الغرب إلى الشرق ، ثم تجذب صوب الاتجاه المضاد ، بفعل سرعة دائرة البروج . وشبه ذلك بحركة النمل الذى يسير على حجر طاحون فى اتجاه عكسى لدوران الحجر . أما اخوان الصفا ، فيؤكدون أن كل كرة سماوية تسير من الشرق إلى الغرب بفعل الكرة العليا المجاورة لها ، وهكذا دواليك حتى الكرة المحيطية ، وهى بمثابة المحرك السماوى الأعلى . وهذا الرأى وارد فى «كتاب البحث» لجابر بن حيان .

ومن الأدلة على تشبع «بستان العقول» بالمذاهب الاسماعيلية ، رغم أنه من كتب الفقه اليهودية ، ما جاء فى تفسير شهادة «لا إله إلا الله» ، إذ قال أنها مكونة من سبعة مقاطع ، رمزاً لعدد الكواكب السيارة ، ومن اثنى عشر حرفاً ، رمزاً لدائرة البروج . يؤيد ذلك تفسيره للآية التالية من سورة سقر : «إنا عليم تسعة عشر» ، حيث قسم هذا الرقم إلى قسمين ، فجعل السبعة ترمز إلى عدد النطقاء ، والاثنى عشر تشير إلى عدد الحجج . والنطقاء عند الفرقة الاسماعيلية هم : آدم ونوح وابراهيم وموسى ويسوع ومحمد (صلعم) والقائم . وأورد ناثانئيل فيما أورد ، أقوال أحد الصالحين وهو يتحدث إلى الله مع علمه بأنه ، عز وجل ، قد تنزه عن كلام الإنسان وتفكيره . وقد انتهت تلك الأقوال بالجملة الآتية : «والطريق بين النفى والاثبات مخوف» . وهى تدل على سيطرة فكرة «النفى والاثبات» المفصلة فى تفسير «الشهادة» لوجه الدين ، وفى «كتاب الملل والنحل» للشهرستانى .

ربما تطرق بعض الشك إلى ذهننا فتساءل لنا : هل ظلت عقيدة ناثانئيل بوحدة دينه ثابتة غير مزعزعة ، سليمة لا تشوبها شائبة ؟ لقد ذكر مراراً وتكراراً أن الشريعة الموسوية قائمة ، وأن النبى محمد (صلعم) مرسل للعرب لا لغيرهم من أهل الكتاب ، مؤيداً رأيه بآيات قرآنية ، قائلا أن الله يرسل لكل قوم نبياً يتكلم لغته ، وأن اختلاف الشرائع حكمة الهية لخير بنى الانسان ، شأن الطبيب الذى ينوع الدواء بحسب طبيعة الداء . فعلى اليهود أن يعملوا بشريعتهم المنزلة ، وألا يظهروا العداء لأبناء الأديان الأخرى ، لأن التعصب فى المذاهب والمجادلة عليها أمر ممقوت مرذول .

وبعد ، فما هو أثر « بستان العقول » فى اليهود الخاضعين للنفوذ الاسماعيلى ؟ يرجح أن فكرة التقريب بين الأديان السائدة فى هذا الكتاب ، قد شجعت يهود اليمن المضطهدين ، على تبرير اعتناقهم الدين الاسلامى عن إيمان صادق . وأشارة موسى بن ميمون فى « رسالة اليمن » إلى أن الفارق بين التوحيد فى الشريعة الموسوية والتوحيد فى سائر الديانات كالفارق بين الرجل الحى والتمثال ، قد تكون موجهة إلى آراء ناثانئيل ، إن لم توجه لشخصه .

هل كان مؤلف « بستان العقول » مقيما فى اليمن ، فى ظل حكم الصليحيين والزريديين ، أم فى مصر الفاطمية ؟ سؤال تصعب الاجابة عنه . فلو كان قاطناً فى بلاد معادية للدعاية الفاطمية ، لما استطاع ، وهو يهودى العقيدة ، أن يتعمق إلى هذا المدى فى فلسفة الفرقة الاسماعيلية . وعلى كل ، فالتوفيق لم يكن حليفاً لانتشار النظريات الاسماعيلية بين اليهود ، لاعتبارات تاريخية . إذ ما كاد يظهر « بستان العقول » حوالى سنة ١١٧٢ م . حتى دالت دولة الفاطميين فى مصر ، على أثر غزو صلاح الدين الأيوبى ، وامتد نفوذ أخيه طوران شاه إلى اليمن فى السنة التالية ، فقضى قضاء مبرماً على البقية الباقية من السيطرة الروحية للمذاهب الفاطمية والفرقة الاسماعيلية .

وخلاصة القول أن « بستان العقول » بحث اسماعيلى مستقى من الفقه الدينى الفاطمى ، شأنه فى ذلك شأن غيره من الكتب اليهودية ، التى استندت فى تآليفها إلى نظريات علم الكلام ، وجدل الفلاسفة المسلمين .

س . د . جويتين — شاعر يمنى يكتب عن مصر فى القرن السادس عشر

دلت البحوث الحديثة على أن الروابط بين الطوائف الاسرائيلية فى مصر وفى اليمن كانت مستمرة ، وثيقة العرى . خلال العصور الإسلامية . فمنذ استهلال حكم الفاطميين ، وامتداد سلطانهم إلى اليمن ، تبوأت الطائفة الاسرائيلية في مصر مركز الزعامة الروحية على اليهود المقيمين فى جميع أقطار العالم الإسلامي . فإلى عاصمة هذا

البلد الأمين أخذ يتوافد علماؤهم وحكماؤهم من كل حدب وصوب ، من الأندلس وشمال أفريقيا وفلسطين والعراق وفارس ، لتبادل الرأى فى شتى الأمور الدينية . فلا غرابة إذا اتجه يهود اليمن إلى هذا المركز ، مركز العلم والنور ، كلما تطرق إلى أذهانهم أى شك فى تفسير الشريعة الموسوية تفسيراً صحيحاً ، أو استعصى عليهم فهم أحد نصوصها . ولا غرو ، فمنذ فجر الإسلام ، كان يهود اليمن على صلة دائمة بمعاهد العلم اليهودية فى بابل ، كما يستدل من انتشار العملة اليمنية فى خزائنها .

وخلال القرن الثانى عشر ، درج يهود اليمن على استفتاء العلامة الاسكندرى اسحق بن صمويل السفارادى . وفى معرض الكلام عن فتوى شرعية خاصة بسفينة يهودية غرقت فى المحيط الهندى سنة ١١٥٢ م . وانتشلت عند ميناء عدن ، جاءت العبارة التالية ، على لسان هيئة المحكمة الشرعية الاسرائيلية لتلك المدينة : ليس لنا حق الحل والربط إلا بحضور أساتذتنا قضاة الفسطاط . فالعلاقات بين الطائفتين قائمة إذاً من قبل « رسالة اليمن » لموسى بن ميمون ، التى كانت تعتبر حتى الأيام الأخيرة بصيص النور المضىء لتاريخ يهود اليمن الحالك السواد .

وفى سنة ١٣٥٥ م . رأس الطائفة الاسرائيلية فى مصر يهوشوع بن ابراهيم بن داود ابن ابراهيم بن موسى بن ميمون فسار على الخطة التى رسمها آباؤه وأجداده ، وأخذ يراسل علماء اليمن ، ويرد على الأسئلة الموجه منهم حول تفسير مؤلفات جده العظيم . وفى تلك الآونة ، شغل كثيرون من الأطباء اليهود المصريين مناصب كبرى لدى أمراء اليمن ، وازدهرت فى ميناء عدن طائفة اسرائيلية كانت بمثابة حلقة الاتصال التجارى بين مصر والهند . لكن عصر المماليك أثر فى تلك العلاقات ، دون أن يؤدى إلى قطعها ، كما يتضح من المخطوطات العبرية ، والعربية المكتوبة بحروف عبرية ، التى ظهرت فى اليمن خلال المدة من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر . ثم عادت المياه إلى مجاريها بعد استيلاء العثمانيين على جل أقطار الخلافة وفتحهم صنعاء فى سنة ١٥٤٦ ؛ فاتخذت الاستانة وسلانيك ومدن فلسطين شأناً عظيماً . أما مصر ، فلم تفقد

أهميتها بالنسبة إلى اليمن ؛ وهذا واضح من كتاب المقامات للشاعر العبرى يحيى الظهيرى .

كان يحيى زكريا بن سعدياه الظهيرى شاعراً مطبوعاً قوى الشخصية ، خصب الانتاج . وقد أشار فى مقاماته إلى مصر وحياة اليود فيها . وينتسب هذا الشاعر الرحالة إلى قرية الظهيره الواقعة شرق صنعاء ، عاصمة اليمن .

ذكر المؤلف فى مقدمته أنه نسج على منوال مقامات الحريرى ، وكتاب «تحكونى» للحريزى . والمقامة هى قطعة من الشعر المنثور يتخللها بعض المنظوم ، موضوعها أدبى أو عام ، يستهل الحديث فيها أحد بطلى المقامه ، ثم يتقدم البطل الثانى فجأة ، لكى يحل مشكلة أو يلقى قصيدة . ففى مقامة «سفر هاموسار» (كتاب التعليم) ، يتقدم البطلان مردخاى الصيداوى وابنير اليمنى فيتبادلان الحديث . وكلاهما فى الواقع يمثلان شخصية صاحب المقامة المزدوجة . والظهيرى ، شأن أستاذه الحريزى ، جاب أنحاء العالم وأشار إلى رحلاته فى مقاماته . لكن الجد امتزج فيها بالهزل واختلطت الحقيقة بالخيال اختلاط الحابل بالنابل ؛ لذا يجدر بنا التحفظ وعدم الأخذ قضية مسلمة ، بالبيانات التاريخية والجغرافية الواردة فيها . فقوله أنه سافر من نوآمون (الاسكندرية) إلى جبل هرمون (سوريا) غير صحيح ، وقد اضطر إلى ادعائه حرصاً على وزن القافية . وقصة زواجه من يهودية سوداء فى كوشين (الهند) ، والتظاهر بالجنون للتخلص منها ، وروايته الخاصة بزوجته حنة الجميلة التى توفيت فجأة بعد أن أنجبت له تومين ، تركهما فى كفالة شقيقها ، وقفل راجعاً إلى اليمن ، ثم عاد بعد أربعة عشر عاماً إلى بلاد فارس ، فرأى الولدين ينشدان الشعر : كل ذلك من نسج الخيال ، بل هو اطار لاحاطة قصائده بشىء من الطرافة والملح . فالواقع أن الظهيرى لم يزر بلاد فارس أكثر من مرة واحدة .

أما الجانب الجدى من المقامات ، فهو يدل على أن زكريا سافر من اليمن إلى الهند وفارس والبصره وبغداد والموصل ونصيبين وحلب ودمشق وصفد وطبريه ونابلس والقدس والخليل ويافا ، ثم ركب سفينة إلى مصر ، وقفل منها راجعاً إلى اليمن عن طريق كوش (غالباً قوص) فى مصر العليا . وبديهى أن الغرض من الرحلة هو كسب المعلومات .

أضف إلى ذلك أن الرحالة كان يتوق إلى معرفة الحساب الدقيق لموعد ظهور المسيح المرتقب فى كل آن وحين . وقد نزح إلى مصر حوالى سنة ١٥٦٢ أو ١٥٦٣ ونزل على الأرجح فى دمياط ، ثم صعد مجرى النيل ماراً بالمنصورة ، فوصل إلى القاهرة بعد ثمانية أيام . وعلل طول المدة باضطراره إلى المبيت ليلاً فى السفينة ، خوفاً من اللصوص وقطاع الطرق المنتشرين على ضفتى النهر . ووصف القاهرة قائلاً : أن فيها جنوداً مجندة وأن كثرة عدد سكانها يجعلها ملجأ أميناً للمدينين الهاربين من إداء ما عليهم . ودهش إذ رأى اليهود يركبون حميراً (إذ أن ركوب الحمير كان محظوراً عليهم فى اليمن) ، ولاحظ كثرة المتعلمين بينهم ، وبعضهم يقرض الشعر ويتذوق الأدب . وقد سر إذ وجد هنالك تفسيرات للكتب الدينية ، وضعها يهود مصريون وأجانب . وأعجب بجمال النساء اليهوديات والغير اليهوديات . وقال فيما قال أنه حضر فى القاهرة جدلاً مؤداه أن الدين اليهودى لا يمكن أن يكون صحيحاً لأن الإسلام قائم منذ ٩٧٧ سنة والمسيحية ممتدة فى جل ممالك العالم ، بينما ليس لليهود دولة . فأجاب المؤلف أن الاسلام والمسيحية مرحلتان تؤديان إلى مملكة المسيح ، التى تأهب لها اسرائيل عن طريق العذاب . لم يقم زكريا فى مصر طويلاً ، إذ اضطر إلى مغادرتها عند ما بلغته انباء الاضطهاد الذى نشب فى بلاد اليمن .

ومجمل القول أن يهود مصر كانوا ، فى نظر الشاعر اليمنى ، كثيرى العدد محترمين ، متحلين بالعلم ، متمتعين بالجاه والرخاء .

ب. مايزلر — فلسطين فى عصر المملكة المصرية الوسطى

ألقت الاكتشافات الأخيرة ، المتعلقة بالعصر البرونزى الأوسط ، ضوءاً جديداً على تاريخ فلسطين وسوريا فى خلال الربع الأول من الألف الثانى قبل الميلاد . إذ أظهرت جلياً أن الجزء الغربى من « العالم المعمور » ، كان يشغل مركزاً ممتازاً فى حضارة

الشرق الأدنى ، لا باعتباره نقطة التقاء الشعوب والثقافات أو القنطرة بين مصر وبلاد بين النهرين فحسب ، بل بوصفه عاملاً مؤثراً فى تكييف تاريخ هذين البلدين ، منذ عصر الهيكسوس (الرعاه) فى منتصف القرن الثامن عشر ق. م. ، ومنذ انهيار مملكة سومر وآكاد ، فى القرن العشرين ق. م.

كان للعنصر السامى السيطرة العدديه فى سوريا ولبنان خلال الألف الثالث ومستهل الألف الثانى قبل الميلاد . فأسماء الأعلام والأمكنة والمواقع ، الواردة فى نقوش المملكة المصرية القديمة ، والمملكة المصرية المتوسطة ، وفى الوثائق المكتوبة بالخط المخروطى ، جلها من أصل سامى غربى . وقد أصبح مؤكداً أن سكان فلسطين وسوريا الأصليين ، ظلوا طويلاً يتكلمون لغات سامية غربية ، حتى فى شمال سوريا ، التى نزح إليها منذ زمن بعيد فريق من مهاجرى آسيا الصغرى . والواقع أن الشكل الثقافى والجنسى لم يتغير فى سوريا إلا ابتداء من القرن السابع عشر ق. م. ، عند ما احتشدت فيها أفواج الشعوب الغير السامية .

كانت سوريا وفلسطين مقسمتين سياسياً إلى مدن مستقلة وشبه مستقلة ، وإلى دويلات اتحادية تشمل مناطق صغيرة ، بعض سكانها رحل وبعضهم مستقرون . ومن الثابت تاريخياً أن مصر فى عصر المملكة الوسطى ، لم تقصر على المطالبة بحكم فلسطين وفينيقيا ، بل حكمتها فعلاً ، خلال الأسرة الثانية عشرة .

كان عدد السكان كثيفاً فى الوديان والسهول وعلى الشواطىء . وانتشرت هنالك زراعة المحاصيل والخضر والفاكهة ، وازدهرت تربية الماشية ؛ أما الجبال ، فقد أعاقت الغابات استغلالها استغلالاً مجزياً . وامتدت الطرق من شرق الأردن إلى دمشق ، وعرف الطريق الرئيسى باسم «طريق الملك» (דרך המלך) . وأخذت القوافل تنقل السلع ، مارة بقادش وعاراباه ، ومنها إلى ضفاف الفرات ، وأقام المديانيون فى منطقتى مؤاب وإيدوم ، وفى صحراء فاران ، مزاولين مهنة الوسطاء فى نقل السلع ، كما ورد فى سفر التكوين وفى الوثائق الأشورية .

وقد نشرت فى سنة ١٩٢٦ المجموعة الأولى لنصوص اللعنات الموجهة إلى أعداء مصر . وهى منقوشة على قطع من الأوانى المتكسرة ، اكتشفت فى مصر العليا ونقلت إلى برلين . ويرجع عهدها غالباً إلى أوائل الأسرة الثانية عشرة .

وفى سنة ١٩٣٨ ظهرت مجموعة أخرى من نصوص اللعنات ، هى عبارة عن تماثيل صغيرة لأسرى مقيدين بالأغلال ، محفوظة فى المتحف الخمسينى (Musée du Cinquantenaire) ببروكسل ، وهى أحدث عهداً من نصوص برلين ، إذ أنها ترجع إلى حوالى ١٨٥٠ — ١٨٢٥ ق. م. وهذا التاريخ يوافق عصر الأسرة الأولى فى بابل .

نقل جميع النصوص نقلاً دقيقاً الأستاذ برنهارد جرزلوف وقدمها إلى كاتب البحث فى نهاية سنة ١٩٤٤ . وهى تشمل نحو سبعين كلمة هيروغليفية لأمكنة وشعوب ومقاطعات فى فلسطين وسوريا ، حللها كاتب البحث تحليلاً علمياً لغوياً ، ذاكراً المصادر التاريخية الواردة فيها ، مثل أسفار التوراة وكتب الأنبياء وغيرها .

ولجنوب فينيقيا المقام الأول فى هذه النصوص . فقد ذكرت عدة موانى ، ومدن مثل : صور צור وعكة עכו ، نظراً إلى أهميتها الاقتصادية ، وبيبلوس גבל واللاذه ، واسرافه משרפות ، ومشآل משאל وارحابون רחב .

ومن الأماكن الواقعة غربى الأردن وفى سهول فلسطين وجزر يبل نذكر : اپيقوم אפק واشكيلون ، واورشليم ، وشيخيم שכם ، وشمعانو שמרון ، وبيت شان בית שן

وفى مقدمة الأسماء الجغرافية المتصلة باستعمار سهول الأردن الخصبة فى العصر البرونزى الأوسط نذكر : لايش לוש ، وعيون עיון ، وحازوز ، وبجيلوم פחל ، ومجدول מגדול وتواودانو צרדה-צורישרי-צוריאל

وفى الجزء الشمالى من شرق الأردن . تاروت עשתרות קרנים وبصرانو (البصره) وزيروم . זר אוו وقانو קנת ويابيلو יבלו מים (تل ابيل)

وكلمة آپوم ، الواردة أيضاً فى النصوص المارية (الفينيقية) ، تدل على منطقة دمشق . أما منطقتا جلعاد وشمال مؤداب ، فقد أشير اليهما بكلمة سوتو (يقابلها بالعبرية שח

المذكورة فى سفر الأعداد) . وسميت مؤاب الجنوبية وسهول المراعى الكائنة فى فلسطين الجنوبية باسم «كوشو» . واطلق على أرض أدوم سعير אדום שעיר اسم «دمتو» דומה وعلى سهول المراعى الجنوبية الشرقية اسم قرقرون קרקר أما باقى القبائل فمعروفة باسم سوسو (بالعبرية שסה) .

ومن أسماء المناطق فى جنوب سوريا نذكر بقعتون בקעת הלבנון — الآن البقعة — وسريانو שריון وماشا משא وكونو כון وروبى לבה وآرا وهى أشورية الأصل ، كائنة غالباً فى شمال غربى سوريا .

مما لا شك فيه أن هذه البيانات تعين حدود النفوذ المصرى فى آسيا . فقد امتد فى سوريا إلى بلاد قطنه ، لكنه لم يشمل منطقة يمحاد التى كانت مستقلة سياسياً فى القرن الثامن عشر ق . م . وعاصمتها حلب .

وبعد ، فان دراسة نصوص بروكسل — وهى أغنى كثيراً من نصوص برلين — ستؤدى إلى خير النتائج فيما يتعلق بنشوء البلاد السورية الفلسطينية وتكوينها وتطورها ، فى عصر الرعاه وفراعنة المملكة الجديدة .

برنهارد جردزلوف — أدوم فى المصادر المصرية

يقول الرحالة الأمريكى نلسن جلوك فى كتابه «الضفة الثانية من الأردن» أن اسمى «أدوم» و «سعير» وردا للمرة الأولى فى سجلات منفتاح (١٢٢٥ — ١٢١٥ ق . م .) ورمسيس الثالث (١١٩٨ — ١١٦٧ ق . م .) . لكن هناك نصوصاً أسبق عهداً وأدق وضوحاً ، تؤكد أن المصريين كانوا على بينة من حركات الأجناس البشرية ، في أدوم وفى شرق الأردن .

جاء فى الكتاب المقدس أن الأدوميين غزاة متأخرون ، حلوا فى بلاد السعيريين المتصلين بأسرة الحوريين . وإليك ما جاء فى سفر التثنيه (أصحاح ٢ آية ١٢) : «وفى

سعير سكن قبلاً الحوريون ، فطردهم بنو عيسو » . يؤيد ذلك ما ورد فى سفر التكوين (أصحاح ٣٦) : « هذه مواليد عيسو الذى هو ادوم . . . فسكن عيسو فى جبل سعير الذى هو ادوم . . . هؤلاء بنو سعير الحورى سكان الأرض . . . هؤلاء هم الملوك الذين ملكوا فى أرض ادوم قبلما يملك ملك على بنى اسرائيل » . ويشمل البيان ثمانية ملوك . فاذا حسبنا لكل منهم ٢٢ سنة ، واعتبرنا أن شاؤول ولى العرش فى سنة ١٠٢٠ ق. م. ، لوصلنا إلى سنة ١٢٠٠ ق. م. ، أى إلى عصر رمسيس الثالث .

أقام الحوريون فى جبل سعير وفى العراباه ، قبل أن يجليهم عنها الادوميون الساميون . وقد ثبت الآن أن كلمة « حورى » لا تعنى « سكان المغاور » كما ظن من ذى قبل ؛ لكنها تشير إلى الجنس المعروف فى اللغة المصرية القديمة باسم « خورى » ، الذى ظهر عشية طرد الرعاه (الهيكسوس) من مصر . أما قوم « سعير » ، فلا يمثلون العنصر الاصلى للبلاد ، بل هم دخلاء عليها ، أثر حركات الهجرة التى جرت بين الشعوب الاسيانية . وقد انضم الرعاه إلى الحوريين فى سعير ، فاستطاعوا مقاومة هجمات أحمس ثلاث سنوات متواليات . ومنذ ذاك التاريخ ، أصبح الحوريون وحدة دائمة فى تلك المنطقة .

دلت المصادر المصرية على وجود حضارة زراعية مستقرة فى شرق الاردن ، خلال المده المنحصرة بين القرن الثالث والعشرين والقرن العشرين ق. م. إذ جاء فى « بيان اللعنات » ، الذى يرجع عهده إلى مستهل المملكة المصرية الوسطى ، إسمان من أسماء رؤساء قبائل « كوشو » أى عشائر « كوشان » . وكوشان هو التعريف القديم للديانيين ، الوارد فى حباقوق (أصحاح ٣ آية ٧) : « رأيت خيام كوشان تحت بلية ، رجفت شقق أرض مديان » . فقبائل كوشو لم تقم فى جنوب شرق الأردن فحسب ، بل وفى مراعى فلسطين الجنوبية ، متخذة قادش « وادى القديرات » مركزاً لها . وعند ما غزا الرعاه تلك المنطقة من الشمال ، اكتسحوا الشعوب فى طريقهم ، فتقدم الحوريون سراعا ، وهدموا مواقع كوشو ومساكنها ، التى لم يفكر الفاتحون بعدئذ فى اعادة تشييدها . هكذا انهارت حضارة طال أمدها ، فظلت خلال ستة قرون مطبوعة بطابع القبائل الرحل ،

المميز لحياة الحوريين فى النقب وادوم ومؤاب . حينئذ ، أخذت المصادر المصرية فى عصر المملكة الحديثة تشير إلى أولئك القوم بكلمة «سوس» ، أى الرعاه ، الهيروغليفية ثم ϣⲱⲥ القبطيـة ، وهى مشتقة من فعل معناه «تاه» أو «ذهب من مكان إلى آخر» .

دأبت القبائل الحورية على النهب والسلب ، فحاربتها جيوش تحوتمس الثالث وامينوفيس الثانى ، وأسرت منها ١٥٢٠٠ «سوس» كما أسرت ٣٦٠٠ «عابيرو» وهم شعب «خابيرى» المشار إليهم فى «رسائل تل العمارنة» أو على الأحرى العبريون . وعندما اعتلى سيتوس الأول عرش مصر ، وجد تلك القبائل فى حالة غليان شديد ، فأرسل حملة تأديبية عبرت الصحراء ، ثم سارت فى محازاة البحر حتى غزه ، وأخمدت ثورة العبريين في بيت شان ، وأخيراً توغلت فى جبال لبنان . أما رمسيس الثانى ، فقد أجهز على عشائر «سوس» فى النقب وفى جبل سعير . وإليك بيان الجهات التى نشبت فيها المعارك :

أولاً — «سعير» הר שעיר الواقعة شرق العرابة ، ابتداء من الغور عند البحر الميت إلى العقبة على البحر الأحمر .

ثانياً — «لابان» לבן نسبة إلى لون الخيام البيضاء المنتشرة فى المنطقة الادومية .

ثالثاً — «بسبوس» פספס ومعناها مخطط ، أشارة إلى الخيام المخططة السائدة فى تلك الجهة . وقد تعنى أيضاً نوعاً من البط باللغة الحورية ، أو شجرة البسباسة بالعربية .

رابعاً — «شمعان» שמעתי الواردة فى كتاب أخبار الأيام الأول (أصحاح ٢ آية ٥٥) هى بلا شك مدينة قينية في أدوم .

خامساً — «يهوه» יהו التى لا نستطيع تحديد موقعها ، هى بلا شك مدينة قينية في أدوم ، اشتق منها موسى اسم «يهوه» لاعتبارين واردين فى الكتاب المقدس : (خروج أصحاح ٣ آية ١٤ — ١٥ و «قضاه» أصحاح ٤ آية ١١) إذ ذكر اسم «يهوه» للمرة الأولى فى سفر الخروج ، ثم جاء فى سفر القضاه أن حما موسى كان قينياً ؛ وذلك يرجح الرأى القائل بأن القينيين عبدوا «يهوه» قبل أن يعرفه بنو اسرائيل .

سادساً — «أربله» בית ארבאל اسم لعدة مدن إحداها شرق الدجله ، والثانية غربى بحيرة طبرية بجوار مجدل ذكرها يوسفوس ، والثالثة — وهى المقصودة هنا — فى شرق الأردن ، ذكرها «هوشع» باسم «بيت أربيل» (اصحاح ١٠ آية ١٤) .

ظل المصريون مسيطرين على بلاد سعير وشرق الأردن حقبة طويلة من الزمن . أما السعيريون (سوس) والحوريون ، فقد انضموا إلى الحثيين ، أعداء مصر إلا لداء ، كما يستدل من قصة معركة قادش ، وغيرها من المواقع الحربية فى عصر رمسيس الثانى وسيتوس الأول .

يلاحظ أن كلمة «أدوم» لم ترد فى المصادر المصرية إلا ابتداء من عصر منفتاح ، وهو نفس الوقت الذى ذكر فيه اسم شعب اسرائيل للمرة الأولى ، لمناسبة انتصار هذا الملك عليهم . ومع ذلك ، فقد صرح منفتاح لعشائر «سوس» الأدومية بدخول أرض «جوشن» للحصول على غذائها ، ولرعى ماشيتها وأغنامها . استمرت العلاقات الودية حتى عصر رمسيس الثالث ، فما كاد هذا الملك يتبوأ على العرش ، حتى هاجم خيامهم אהל ونهب ما فيها من رجال وأموال وأغنام . كانت الهزيمة درساً قاسياً ، فازمعت قبائل الادوميين على التكتل ، وانتخبت ملكاً من رؤساء عشائرها ، للذود عن حياضها ، «قبلما ملك يملك على بنى اسرائيل» . ثم استمرت المصادر المصرية فى التحدث عن مملكة أدوم ، مكملة البيانات الواردة فى الكتاب المقدس ، بشأن المعارك بين أدوم واسرائيل . فقد جاء فى كتاب الملوك الأول (أصحاح ١١ آيات ١٤ وما يليها) أن بنى اسرائيل أفنوا جميع المذكور فى أدوم ، عدا الأمير الصغير «هدد» الذى فر إلى مصر ، فزوجه فرعون من أخت امرأته ، الملكه תחפנים . والواقع أن هذا الاسم ليس من الأعلام المصرية ، بل هو الصيغه المؤنثة للقب «ملك» . بدليل أن الترجمة السبعينية عبرت عنه بكلمة «Θεχεμεινα» أى התחמנים . وإذا راعينا أن تاء التأنيث كانت توضع وقتئذ أمام أعلام النساء ، لبقى من الاسم חמנים ومعناه «الزوجة الملكيه» .

يستخلص من المقارنة بين تاريخ ملوك مصر وملوك بنى اسرائيل ، أن شوشنق الأول

اعتلى العرش فى السنة الرابعة والعشرين من حكم الملك سليمان ، أى عندما فر يربعام إلى مصر ، بعد تشييد «البيتين بيت الرب وبيت الملك» (ملوك الأول أصحاح ٩ آية ١٠) . ولا ريب فى أن الملك الذى آوى «هدد» هو نفسه الذى زوج ابنته إلى سليمان . فقد جاء فى سفر الملوك الأول أن سليمان اتخذ «جازر» طريقاً لنقل الأخشاب من لبنان إلى أورشليم . وجازر هى المنطقة التى أعطاها فرعون مهراً لابنته . ولما كان الزواج قد تم فى السنة الرابعة من حكم سليمان ، فالملك الذى كان جالساً على عرش مصر وقتئذ هو «سيامون» ، على اعتبار أنه سبق شوشنق بعشرين سنة . وجاء من جهة أخرى أن «هدد» عاد إلى بلاده بعد وفاة الملك داود مباشرة ، وأن الملك الذى استقبله هو نفسه الذى ودعه . وحيث أن بسوسنيس الثانى ، خلف سيامون ، لم يملك أكثر من إثنى عشر عاماً ، فان اقامة «هدد» فى مصر تقع كلها فى الفترة التى قضاها سيامون فرعوناً .

توثقت العلاقات بين مصر وأدوم فى عصر الملك داود . ثم تحولت مصر عن صداقة أدوم واتجهت نحو اسرائيل فى عهد سليمان ، مما سهل له طرق مواصلاته جنوباً ، إلى خليج عقبه ، المتصل بمناجم الذهب والنحاس . استمر الحال على هذا المنوال خمسين عاماً . وعندما تولى شوشنق الأول عرش مصر ، ساعد يربعام ضد سليمان فى حركة انفصال القبائل الشمالية العشر . ثم حارب رحبعام حتى تقلصت مملكته فأصبحت لا تزيد على رقعة صغيرة حول أورشليم . وفي نظير ذلك ، استولت مصر على مقاطعة أدوم التى سقطت بين يديها كالثمرة الناضجة ، عدا ما سلبته من سبائك ذهبية ونحاسية ، غداة المعركة التى انتهت بنهب أورشليم .

فتاريخ أدوم هو إذاً حجر الزاوية لتحديد زمن «الخروج» ، الذى لم يقع على وجه التحقيق ، قبل القرن الثالث عشر ق . م . ذلك لأن بنى اسرائيل اضطروا إلى التحول صوب بلاد الاموريين غرب الأردن ، بعد أن عجزوا عن اجتياز بلاد الادوميين والمؤابيين ، للوصول إلى أرض الميعاد . فلو سبق الخروج هذا التاريخ ، لما وجد بنو اسرائيل أى

عائق أمامهم ، ولامتلكوا أدوم ومؤاب ، تاركين غربى الاردن لغيرهم من الغزاة الفاتحين .

وبعد ، فقد دلت البحوث الحديثة على أن تاريخ العبريين (الخبيرى) شيء ، وتاريخ الاسرائيليين شيء آخر . فظهور العبريين فى سوريا وفلسطين متصل زمانا بتوسع الحوريين هنالك ، على أثر غزو الرعاه . ثم آب الحوريون إلى الشمال ، وأصبح العبريون مجرد طائفة عسكرية فى خدمة الأمراء الكنعانيين . وعندما اشتد ساعد العبريين فى عصر العمارنة ، اتسع نفوذهم وتفرع منهم فرعان : الادميون والاسرائيليون . فاستقر الأوائل حول جبل سعير (١٣٧٣ ق. م.) بعد أن حاربوا سكان المنطقة الأصليين واضطروهم إلى الجلاء فى عهد سيتوس الأول (١٣١٤ ق. م.) . أما تاريخ بنى اسرائيل فى مصر ، فهو لم يبدأ قبل عصر الرعاه (حوالى ١٧٣٠ — ١٥٧٣ ق. م.) ، لكنه مستقل كل الاستقلال عن موضوع الخروج ، الذى لم يحدث يقيناً قبل سنة ١٣١٤ ق. م. وهو تاريخ استقرار الادوميين نهائياً فى بلاد سعير

م. شواب — تفسير أحد النقوش اليهودية المكتشفة فى الاسكندرية

النقش موضع البحث وارد فى كتاب *Sammelbuch Griechischer Urkunden aus Aegypten* : لمؤلفه Preisigke وإليك نصه :

[Ὑπ]έρ σωτηριας κυρᾶς Ῥούλας Θυγαθρὸς [τοῦ μα]καριστάτου ἐντολίου Βορούχ Βαραχία שלום.

اختلف العلماء فى قراءة كلمات *Ῥούλας* و *Θυγαθρός* و *ἐντολίου* فكتب بعضهم الأولى *Ῥούας* والثانية *Θυγατρώς* أو *Θυγατρός*, والثالثة *ἐντολου*,

والدليل على أن النقش يهودى مستمد من كلمة שלום العبرية ومن الاسمين العلمين السابقين لها : « باروخ بن براخياه » . أما ابدال حرف *a* بحرف *o* فى « باروخ » فهو شائع فى النقوش اليهودية اليونانية ، مثل *Εειδδοροῦχος* أى עבד ברוך

وكلمة *Ὑπέρσωτηρίας* التى كانت مشتركة وقتئذ بين النقوش اليهودية وغير اليهودية لها مثيل فى معبد (كنيس) Apamea الأثرى بسوريا .

لكن الأمر الذى لا يخلو من الغرابة هو اسم الابنة Ρούλας . فالمرجح أن حافر النقش قد أشكل عليه بين حرف δ وحرف λ . وإذا أعدنا الأمور إلى نصابها ، لسهل علينا كشف الاسم الحقيقى وهو Ρούδας أى « روت » أو بالعبرية רות . يؤيد هذا الظن أن حافر النقش كتب Θυγατρός بدلاً من Θυγαθρός . والاستعاضة بحرف η عن α فى نهاية أسماء أعلام النساء أمر درج عليـه فى النقوش المسيحية بروما . كما أن اتخاذ المسيحيين أسماء يهودية قد استمر طويلاً فى فجر المسيحية . مثال ذلك اسم عاقيباه فى انطاكيه .

وشاعت عند اليهود كلمة Μακάριοσ مسندة إلى الموتى ، وأن ندرت فى النقوش الفلسطينية . بعكس ἐντολίου فتفسيرها من الصعوبة بمكان . لقد وردت كلمة ἐντολή فى الترجمـة السبعينية وفى أسفار العهد الجديد بمعنى מצוה . وجاءت Φιλέντολος فى نقوش روما اليهودية ، مسندة إلى أسماء الموتى ، بمعنى אוהב מצוה .

إذاً يمكن تفسير ἐντόλιος بمعنى « فاعل خير » أو « محسن » أو ما اصطلح عليه بالعبرية : בעל מצוות أو מקיים מצווה .

هـ . توركزينر — أفكار وأسماء مصرية فى كنعان وفى الكتاب المقدس

ا — حول أصل كلمة Papyrus (ورق البردى)

ليس لكلمة Papyrus ، المشتقة منها كلمتا papier و Paper أى وجود فى اللغة المصرية القديمة . لكنها واردة فى اللغة القبطية ، نقلاً عن « Πάπυρος » اليونانية .

ويقول بعض فقهاء اللغة أنها مشتقة من العبارة المصرية القديمة pa-pe-yeor ومعناها « الشىء الذى من النيل » ، أو من أى نهر كبير اطلاقاً . فقد وردت كلمة יאור بهذا المعنى فى اللغتين العبرية والكنعانية . وبديهى أن الفينيقيين هم الذين نقلوا ورق البردى إلى البلاد الأخرى ، وخاصة اليونان ، عن طريق مدينة « بيبلوس » ، التى اشتقت منها كلمة Biblia ، وهو الكتاب المخطوط على البردى .

وأخيراً جاءت الجملة المنقوشة على ناووس احيرام ، ملك بيبلوس ، مؤيدة الرأى القائل بأن كلمة *pp yeor* من أصل كنعانى . وإليك نص هذه الجملة : והא ימה ספרה לפפ שבל.

فالفكرة الواردة فيها مرتبطة بفقرات من الكتاب المقدس ، لا تخرج عن هذا المعنى . مثال ذلك « اغفر لهم ذنوبهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبته » (خروج ٣٢ آية ٣٢) و « فليمحوا من سفر الأحياء » (مزمور ٦٩ آية ٢٨) . واستناداً على نصوص أخرى ، يمكن الوصول إلى خلاصة مؤداها أن ספר חיים كان يمحى باسره ثم تعاد كتابة أسماء أخرى .

وكلمة שבל تقابلها فى العبرية שבלה (أشيعا ٢٧ آية ٢ أو مزاير ٦٩ آية ٢) ومعناها النير . أما פפ فهى تشير إلى القش أو الغاب باللغة الأكادية ، كما جاء فى العبارة التالية : «Ichtou pi adi hurasim» أى « من القش إلى الذهب » .

يستنتج مما تقدم أن *Papyrus* دخيلة على اليونانية من *p p yeor* أو *p p shbl* العبرية أو الكنعانية . أما العبارة المنقوشة على ناووس احيرام ، فيجب أن تترجم هكذا : وهو نفسه (أى اسمه) يمحى ويحول إلى ورق بردى (غير مكتوب ومعد لاعادة استعماله) .

* * *

ب — فعل התרפס العبرى اسم لبلدة مصرية

وردت كلمة התרפס فى أجزاء صعبة من الكتاب المقدس أحدها فى المزامير والآخر فى الأمثال . وإليك ما جاء فى المزمور ٦٨ آية ٣٢ وما يليها :

מהיכלך על־ירושלם לו יבילו מלכים שי : גער חית קנה עדה אבירים בעגלי עמים מתרפס ברצי־כסף בזר עמים קרבות יחפיצו : יאתיו חשמנים מני מצרים כוש תריץ ידיו לאלהים : ממלכות מארץ שירו לאלהים זמרו אדני סלה

إن عبارة יבילו שי لا تعنى « تقديم الهدايا » كما ورد فى التراجم ، بل « الاعتراف بك ملكا » . وهى مشتقة من كلمة « بليشو » الأكادية ومعناها « سيده » أو « مليكه » . وقد درج العبريون على تلقيب الله بالملك ، شأنهم فى ذلك شأن اليونانيين « Βασιλεύς »

وكلمة גער المترجمة « انتهر » (فعل أمر) لا تتفق مع باقى النص الذى يصف شعوباً وأمماً تمدح الله . فهى بلا شك اسم علم للبلاد المصرية عامة . وبما أن تلك البلاد موصوفة بوصف « وحش الغابة » فقد يكون معنى « جعر » هو « الأسد الزائر » . كما أن كلمة רהב التى أطلقت أيضاً على مصر معناها الغول . يرجح ظننا ما ورد بعدها من أعلام : מצרים (مصر) و כוש (الحبشه) .

يليها كلمتان أخطىء فى نقلهما : הריץ (صحتها הרוץ) و ידיו (صحتها יודו) ، فاذا أعيدتا إلى أصلهما استقام المعنى . وقياساً على ذلك ، نستطيع القول أن מתרפס صحتها מִפַּתְרוֹס وهو اسم علم لبلدة مصرية (راجع ارميا ٤٤ آية ١) . أما בזר فلا تعنى פזר (فرق) بل בֶּצֶר بمعنى « قوه » أو « ثروة » أو « كنوز » أما קרבות יחפיצו فلا تعنى « حب الحرب » بل « التقرب إلى الله » . هكذا يمكن ترجمة النص كالآتى :

من هيكلك فوق أورشليم يعترف ملوك بملكك ؛ « جعر » وحش القصب مع صوار الثيران بين عجول الشعوب ؛ من باتروس بقطع فضة ، كنوز الشعوب يسرون بالتقرب إليك ، يأتون سريعاً من مصر ، وأثيوبيا تبادر إلى تمجيد الله ، يا ممالك الأرض غنوا لله رنموا للسيد « سيلاه » .

ورد فعل התרפס فى الأمثال حيث جاء : לך התרפס ורהב רעיך وقد ترجمت كالآتى : « إذهب ترام ، وألح على صاحبك » . وهذه العبارة لا تستقيم مع المعنى بل صحتها هى : לְכָה פַּתְרֹס וְרַהַב רֵעַי أى إذهب إلى باتروس وراهاب ، يا صاحبى . ولا غرو فقد كانت مصر الملاذ الأخير لأبناء فلسطين إذا ما اشتدت عليهم المحن ، وهددتهم صروف الدهر . مثال ذلك أن النبى أوريا لجأ إليها عند ما هدده الملك بالقتل .

وقد وردت كلمة רהב إسماً رمزياً لمصر فى عدة مواضع ، مقترنة بالعراق בבל وفلسطين واثيوبيا כוש.

والجملة غير كاملة فى نهايتها . بل يحتمل أن يكون هنالك عبارات ناقصة ، إذا أضيفت ، استقام المعنى وهى : اذهب إلى باتروس ومصر ، بلدى كوش وشيبا ערי כוש ושבא].

س. يبقن — مرتفعة جبعون

يتساءلون لماذا فضل الملك سليمان مرتفعة جبعون على غيرها من المرتفعات القريبة ، الحافلة بالذكريات التاريخية والعائلية ، مثل مصفا أو حبرون (الخليل) . خصوصاً وأن تابوت العهد كان آنئذ بأورشليم ، حيث شرع فى بناء هيكل دائم له ، وأن جبعون لا تمت بصلة ما إلى والدة الملك سليمان ، بتشيبع ابنة اليعام ، وحفيدة احيطفل الجيلونى .

فالتفسير الصحيح وارد فى الكتاب المقدس حيث جاء : « فى جبعون ترآى الرب لسليمان فى حلم ليلاً وقال الله سل ماذا أعطيك » . (ملوك أول أصحاح ٣ آية ٥) . ولا غرو ، فقد كانت عادة المبيت فى الأمكنة المقدسة ، التماساً للشفاء أو لتحقيق الأمانى ، شائعة فى العصور القديمة ؛ نذكر منها على سبيل المثل بعض مواقع شبه جزيرة سينا فى عصر المملكة المصرية الوسطى (أوائل الألف الثانى قبل الميلاد) ، ومعبد اسكولابوس فى بلاد اليونان ، خلال العصر الكلاسيكى ، حيث كان الكهنة يفسرون الأحلام فى اليوم التالى . فلا وجه للاندهاش إذا ذهب الملك سليمان إلى جبعون ، ليقدم الذبائح ولينشد الفهم والحكمة . أضف إلى هذا أن تابوت العهد ظل هنالك ردحاً من الزمن ، قبل أن ينقله الملك داود عليه السلام إلى أورشليم ، كما جاء فى سفرى صموئيل وأخبار الأيام .

واكتشف أخيراً جعل (جعران) يرجع عهده إلى الأسرة التاسعة عشره ، وهو يمثل فرعون راكعاً أمام رمز الاله توت (حامى الآداب والعلوم والكتاب) ، رافعاً ذراعيه إلى السماء فى موقف المتضرع المبتهل . وقد ظهرت بين صورتى الملك والاله عبارة « نيترنيفر » ، التى درج على ترجمتها بكلمة « الله الطيب » أو « الله الجميل » . ولهذا الجعل نظائر اكتشفت فى مواقع أخرى ، وهى من نفس العصر . أما مغزى الصورة المنقوشة على الجعلان ، فلا يمكن إدراكه إلا إذا ناقشنا معنى « نيتر نيفر » ، ذاك اللقب الذى اقتصر اطلاقه على فرعون وبعض الآلهة ، وعلى أوزيريس خاصة . وقد عرفنا الآن أن الوظيفة المشتركة بين فرعون وأوزيريس هى توزيع العدالة (الملك فى الدنيا وأوزيريس فى الآخرة) . فاذا رجعنا إلى « كتب الأموات » ، لوجدنا يوم الحساب ممثلاً بميزان وضع على إحدى كفتيه قلب الميت وظهر على الأخرى رمز مآعات ، أى الحق والعدل . يستنتج من ذلك أن الترجمة الصحيحة لعبارة « نيتر نيفر » هى « الله العادل » ، بدليل أن كلمة « نيفريت » المشتقة منها ، تعنى أحياناً « العدل والنزاهة » . نعم أن عقائد قدماء المصريين أشارت تارة إلى ضرورة تجهيز الميت بشتى التعاويذ لدرء الأخطار التى قد تعترض طريقه إلى الآخرة ، ثم قضت تارة بأن الحياة الخالدة فى الآخرة مقصورة على العباد الأتقياء الصالحين فى الحياة الدنيا ؛ لكن هذا التناقض لا يعنينا ، وكل ما نبغيه هو التدليل على وجود العقيدة الخاصة بيوم الحساب .

فالحقيقة الواضحة التى أدركناها هى أن فرعون ، عند تبوئه العرش ، كان يبتهل إلى إله الحكمة أن يمنحه عقلاً راجحاً وفكراً صائباً ، لكى يميز بين الخير والشر . وتخليداً لذكرى هـذه الصلاة ، كان ينقش تفاصيلها على الجعلان ، كما يفعل معاصرونا عندما ينقشون المسكوكات التذكارية (المداليات) .

وربما رجع اختيار الملك سليمان لمرتفعة جبعون ، إلى ذكريات قديمة متوارثة عن العصور السابقة لبنى اسرائيل ، عندما كانت المرتفعات مخصصة لعبادة بعض آلهة الحكمة . لكن الأسانيد التى لدينا لا تمكننا من معرفة إله الحكمة الذى عبد ومجد فى مرتفعة

جدعون ، قبل إله العبريين : أهو «توت» المصرى أو القمر أو غيره من الآلهة ؟ ويا حبذا لو درست الآثار البابلية والأشورية والحثية والسورية ، عسى أن تؤيد وجود تقاليد مماثلة فى غيرها من البلاد الاسيانية القريبة .

ف. تشرنيكوفر — يهود مصر خلال العصر اليونانى الرومانى ، فى ضوء أوراق البردى .

أشار النبى أرميا إلى إقامة اليهود فى مصر قبل عصر اسكندر الأكبر . ثم جاءت أوراق البردى الارامية مؤيدة لرأيه . بيد أن المؤرخين ، أمثال يوسيفوس وأرستياس ، يقولون أن هجرة اليهود بدأت فى عصر الاسكندر وبطليموس الأول . وخالفتهم فى ذلك أوراق البردى اليونانية والنقوش العبرية ، إذ جعلت مستهلها فى مدة حكم بطليموس الثانى . لكن الهجرة إلى مصر لم تبلغ ذروتها إلا أثر اضطهاد انطيوخوس ابيفانوس . ثم وقف الامبراطور اقلاديوس تيارها فترة من الزمن ، دون أن يضع لها حداً . وقد جيء بأفواج من أسرى اليهود بعد حربى سنة ٧٠ و ١٣٥ م . ومع ذلك ، فالمهاجرون اليهود كانوا جزءاً لا يذكر من جموع السوريين ، الذين نزحوا إلى مصر آنئذ ، وأنشأوا قرى وأحياء خاصة بهم ، فاختلط الحابل بالنابل ، إلى حد جعل أبناء البلاد لا يميزون بين اللغتين السورية والعبرية . أما اليهود ، فقد درجوا على التكتل ، مختارين غير مضطرين ، فى مناطق معينة ، منتشرة فى جميع أنحاء البلاد ، إليك أهمها : الاسكندرية وأبو صير وتل أتريب وممف ومكان على مقربة من الدمرداش الحالية ، فى الوجه البحرى ؛ والفيوم مع ما حولها من القرى ، وبعض المناطق المحيطة بمدينة المنيا الحالية ، فى مصر الوسطى ؛ وابيدوس وطيبه ومدينة التمساح (كروكوديلو بوليس) وإدفو وكوم أمبو وأسوان ، فى الوجه القبلى .

أثبتت وثائق البردى أن اليهود اشتغلوا بالزراعة وتربية الماشية ، وتقلدوا وظائف كبرى فى الادارة والشرطة والجيش ، خلافاً لادعاء المؤرخين الذين زعموا أن عملهم

كان مقصوراً على التجارة واقراض النقود . وقد ظلوا مندمجين فى جيش البلاد الوطنى ، حتى تولى العرش بطليموس فيلوميتور ، فشكل منهم فرقة مستقلة ، أسوة بالمقدونيين والفرس . وإن أوراق البردى حافلة بأسماء موظفين يهود ، جلهم من جباة الضرائب ، اللهم إلا بعض كبار رجال الإدارة المالية وأمناء مخازن الدولة . أخذ اليهود يزاولون الزراعة من فجر العصر اليونانى إلى القرن السادس الميلادى ، بين ملاك ومستأجرين وعمال أجراء ، فأفادت البلاد من خبرتهم الفنية الطويلة فى فلسطين . أضف إلى ذلك أن الجنود والضباط كانوا يقتطعون مساحات تتفاوت بين ١٢ و ٧٠ فداناً عند تسريحهم . وقد عانى الزراع اليهود من الضيق وشظف العيش ما عاناه سائر سكان القرى ، شأنهم فى ذلك شأن الفلاحين المعاصرين . أما النشاط التجارى والصناعى ، فكان محدوداً على النقل وتجارة التجزئة فى الاسكندرية ، نظراً إلى التضييق الذى فرضه البطالسة على الحياة الاقتصادية فى البلاد . هذا عدا بعض الصناعات الصغيرة ، مثل الفخار والغزل ودبغ الجلود . وكان بين اليهود بعض العبيد الارقاء ، جىء بهم أسرى وبيعوا إلى العظماء لخدمتهم فى منازلهم .

وقد تساوى اليهود ، بادىء ذى بدء ، مع سائر سكان البلاد فى الضرائب ، إلى أن تولى الامبراطور أغسطس ، ففرض عليهم الخراج الرأسى ، مما وضعهم فى مركز مهين بالنسبة إلى مواطنيهم . وفى عصر فسبازيان (٧٠م) قررت على جميع يهود الامبراطورية الرومانية الذين تتفاوت أعمارهم بين ثلاث سنوات وستين سنة ، ضريبة خصص ايرادها أولاً لاعادة تشييد معبد جوبيتر ثم لاغراض أخرى . وشملت بطبيعة الأمر يهود مصر مع ما ترتب عليها من مظاهر التحقير .

كان المصريون مقسمين من الوجهة القانونية إلى أربعة أقسام : الوطنيون الخاضعون لقضائهم الخاص ؛ واليونانيون التابعون للمحاكم اليونانية ؛ وسكان المدن اليونانية الثلاث فى مصر ، المتمتعون بنظامهم المستقل ؛ وأخيراً أفراد الطوائف المختلفة ، الذين كان يطبق عليهم قانونهم الخاص فى بعض الشؤون ، والتشريع اليونانى فى شؤون أخرى . ثم أضيف

فريق خامس فى العصر الرومانى ، هو فريق المواطنين الرومان ، الذين ميزوا على سائر سكان مصر ، بأن سمح لهم بالتقاضى وفقاً لقانون بلادهم . كان فى استطاعة اليهود ، بفضل هذا النظام ، أن يعدوا أنفسهم ضمن الفريق الرابع ؛ وقد فعلوا فى العصر البيزنطى ، إذ نظموا أحوالهم وفقاً لشريعة التوراه ، فعينوا رؤساء ومجالس لطوائفهم ، وشيدوا معابدهم فى مختلف المدن ، وأقاموا محكمة شرعية فى الاسكندرية ، ومكتباً لتسجيل عقود الأحوال الشخصية . بعكس الأمر فى عصر البطالسة ؛ فقد دلت أوراق البردى المكتشفة فى الفيوم ، على ان اليهود كانوا يطبقون القانون اليونانى منذ القرن الثالث ق. م. ويبرمون عقودهم أمام موظفى الحكومة الرسميين ، ويرفعون دعاويهم إلى القضاء اليونانى بشأن معاملاتهم الخاصة ، اللهم إلا فى بعض حالات الزواج والطلاق ، مما يدل على نزعة يهود الاسكندرية إلى الاندماج فى اليونانيين .

كان تمتع اليهود بالحقوق الوطنيـة عرضة لحركات مد وجزر ، بحسب العلاقات السائدة بين الاسكندرية وروما . فكثيراً ما اتخذ اليهود مطية لتحقيق أغراض سياسية ، كأن اتهموا بالتعاون مع الرومان ضد نظام الحكم القائم فى الاسكندرية . وقد وجدت تلك الاتهامات تأييداً لها فى الصداقة التقليدية السائدة بين البطالسة واليهود ، وبالتالى حلفائهم الرومان . فانتشرت الاشاعات الكاذبة ، القائلة بأن اليهود مسيطرون على مجلس الشيوخ فى روما ، وأن أم الامبراطور اقلاديوس يهودية . ومن البداهة بمكان أن جميع هذه الافتراءات لا تستند إلى دعائم تاريخية ثابتة .

المعروف أن الحقوق الوطنية فى اليونان ظلت مقصورة على خريجى « الجمنازيوم » . فلما انتقل هـذا النظام إلى مصر ، عجز اليهود عن دخول تلك المعاهد ، عدا بعض الموسرين منهم ، الذين ابتغوا من وراء ذلك مجرد الثقافة . لكن الفتح الرومانى غير الحال إلى حال . فمنح اليونانيون من خريجى « الجمنازيوم » امتيازات متوارثة ، جعلت الوظائف السياسية والمدنية والإدارية والبلدية وقفاً على طائفتهم . وقد أدى ذلك إلى حرمان اليهود من الحقوق الوطنية ، إذ كان يجب على كل من يريد اللحاق بالمعاهد ،

أن يذكر اسم آبائه وأجداده ، وأن يكون معفى من الخراج الرأسى . كافح اليهود كفاحاً مستميتاً فى سبيل استرداد تلك الحقوق ، فذهب جهدهم هباءً منثوراً .

وفى سنة ٤٠ ق. م. ، رفع اليهود دعوى أمام الامبراطور اقلاديوس ، مطالبين برد امتيازاتهم . وتصادف وقوع شغب فى الاسكندرية نسب إلى اليهود ، فتحول تيار الرأى ضدهم ، بعد أن كان فى صفهم . وعندما تقدمت وفودهم أمام الامبراطور ، استقبل أفرادها غاضباً ، وقرر الاكتفاء بمنح اليهود حرية القيام بالشعائر الدينية ، طبقاً لتقاليدهم المرعية ، وحظر عليهم المطالبة بأى حق من الحقوق الوطنية ، التى تضعهم على قدم المساواة مع اليونانيين .

كانت الحقوق السياسية الرومانية تمنح إما بالتحرير من الرق ، أو على أثر الخدمة العسكرية ، أو بأمر خاص من الامبراطور . وقد استطاع بعض يهود مصر إدراكها بالانخراط فى سلك الجندية . وفى صدد ذلك ، تقول المصادر التاريخية أن تمرد اليهود فى عصر الامبراطور تراجان فى سنة ١١٥ م ، قد أدى إلى أبادتهم على بكرة أبيهم . لكن أوراق البردى أثبتت أن الأمر كان مجرد قتال بين اليهود والرومان ، انتهى بانتصار القوات النظامية ، فهدأت الحالة فى الاسكندرية . لكن نيران الثورة كانت قد امتدت إلى مناطق أخرى ، حيث دار النهب والسلب واحراق المنازل . عندئذ أخذت الأشاعات تنتشر حول اتهام اليهود بايقاظ الفتنة ، مما أدى إلى اشتداد روح الكراهية ضدهم ، خصوصاً بعد اعتدائهم على معبد ابولو الوثنى . وبدهى أن العامل الأول فى هذه الحركة هو ما أشيع بين اليهود المضطهدين من قرب انقاذهم على يد مسيح يظهر فى بلدة سيرين .

درج اليهود فى ذاك العصر على اختيار أسماء متباينة الأصل ، من عبرية وسامية ومصرية ويونانية ورومانية . وأوسع الأسماء انتشاراً شبتاى وسيمون . وترجع كثرة اطلاق هذا الاسم الأخير إلى رغبة اليهود فى الاندماج باليونانيين ، المشتركين معهم فيه . أما اسم يوسف ، فهو يحمل من الذكريات التاريخية فى مصر ما يجعله محبوباً . كذلك أسماء ابراهيم واسحق ويعقوب ، فقد سادت فى العصرين الرومانى والبيزنطى ، عند ما

أخذ اليهود يعرضون عن الاندماج فى اليونانيين ، ويعودون إلى حظيرتهم الدينية . وهنالك أسماء أخرى من أسماء الأنبياء والملوك ، مثل يهوشوع وصمويل ويهوناتان ، ومن أسماء النساء ساراه وماريا وحناه . وهناك أسماء يونانية مشتقة من لفظ الجلالة ، مثل دوزيتيوس وتيوفيلوس ؛ وأخرى غير مشتقة منه ، مثل الاسكندر وبطليموس وفيلون وتريفون ؛ وأخرى وثنيه ويونانية ، مثل ابولو وهوميروس ، وأخرى مترجمة من العبرية إلى اليونانية أو الرومانية مثل «جوستوس» ترجمة «صادوق» و «باريجوروس» ترجمة «نحوم» وأخرى مصرية مثل هوروس .

وكثيراً ما حرف اسم «شبتاى» فجعل «سامباتيوس» ، وربما وجد اتصال بين هذا الاسم واسم الاله «سمبيت» الفريجى ، مما يحمل على الاعتقاد بأن احترام يوم السبت كان سائداً عند بعض الشعوب الوثنية التى أخذته عن اليهود .

جميع الاستعلامات الخاصة بـ :

١) الاشتراك فى المجلة .

٢) الانضمام للجمعية .

٣) التعاون الثقافى والعلمى .

تطلب من حضرة مدير المجلة

ب. جردزلوف ، ١٢ ميدان سراي القبة بالقاهرة

او من مركز

جمعية الأبحاث التاريخية الإسرائيلية المصرية

سكة المغربى ص. ب. رقم ٣٣٩ بالقاهرة

حقوق النقل محفوظة